المذبحة الاسوأ والانتفاضة الاعنف

من بين مئات حوادث الصدام مع قوات الاحتلال، وعشرات المذابح التي ارتكبتها هذه القوات ضد المواطنين العرب في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين، تجمع الاوساط الاسرائيلية والعربية على حد سواء، ان ما جرى في شهر كانون الاول (ديسمبر) الماضي كان الاكثر سوءاً، حيث قتل من المواطنين العرب على أيدي قوات الجيش والامن وحرس الحدود الاسرائيلية أربعة مواطنين بينهم فتى يافع، واصيب العشرات بجروح مختلفة. وكان من الطبيعي ان تأتي ردة فعل المواطنين هناك بحجم ما ارتكب بحقها من مذابح، فتحولت تلك المناطق الى ساحة صدام، نظم المواطنون فيها اكبر، وأعنف، موجة احتجاج ومقاومة عرفت منذ الذكرى الاولى ليوم الارض في آذار (مارس) ١٩٧٦. فما أن انخفضت حرارة العنف الارهابي الذي شهدته مدينة القدس في اعقاب مقتل الياهو عمدي، الطالب في المدرسة الدينية «شوفو بنيم»، في البلدة القديمة بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٦، حتى فتحت سلطات الاحتلال بوابة العنف والارهاب في مكان آخر، فارتكبت مذبحة دموية في جامعة بيرزيت وقتلت صبيين في مخيم بلاطة. ووسط ذلك كله شنت حملة واسعة ضد مؤيدي منظمة التحرير الفلسطينية في المناطق المحتلة، بدأت باعتقال رئيس تحرير صحيفة «الشعب» المقدسية، اكرم هنية، ولم تنته بابعاده خارج وطنه، مغلقة بذلك ملف العام ١٩٨٦، بعد أن ضمنته مقتل ٢١ مواطناً عربياً وابعاد عدد آخر منهم. وهو ما يستعرضه هذا التقرير بصورة رئيسة.

احداث بيرزيت والمناطق الاخرى

من اغلاق الجامعات الى ذبح طلابها. هذا هو التغيير المتميز في سياسة القبضة الحديدية، منذ تولى اسحق شامير مهمة الحفاظ على الاحتلال الاسرائيلي ـ على حد تعبير صحيفة «الاتحاد الحيفاوية. لقد دشن الليكود عهده، في حكم الشراكة، بفتح مذبحة جامعة بيرزيت في الضفة الغربية، وقدم بذلك دليل وفاء كامل على متابعته سياسة القبضة الحديدية، التي وضع اسسها اريئيل شارون، وسار عليها شركاء الليكود من حزب العمل خلال فترة حكم الشراكة الأول.

بهذه الكلمات علقت صحيفة «الاتحاد» الاسرائيلية (٧/١٢/١٩٨٦) على المذابح التي ارتكبتها قوات الاحتلال الاسرائيلي في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين منذ ٤/١٢/١٩٨٦، وكانت محصلتها، منذ ذلك التاريخ، اربعة قتلى و ٢٥ جريحاً وعشرات المعتقلين. وكان الرد المحلي المباشر على هذه المذابح موجة عارمة من الاحتجاج والمقاومة استخدمت خلالها كل طرق واشكال المواجهة الممكنة والمتاحة لدى المواطنين ضد سلطات الاحتلال الاسرائيلي بصورة لم تشهدها المناطق المحتلة، منذ الذكرى الاولى ليوم الارض العام ١٩٧٦ (**الشعب** ، القدس، ٩/١٢/١٩٨٦؛ نقلاً عن **عل همشمار** ، بدون ذكر تاريخ النشر).

جاهزون للقتل

بدأت الاشتباكات التي انتهت الى انتفاضة شملت مختلف مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة، عندما نظم طلاب جامعة بيرزيت اضراباً، للتعبير عن احتجاجهم على اقامة حواجز الجيش الاسرائيلي على طريق الجامعة، الامر الذي تكرر بصورة استفزازية على مدار اربعة اسابيع متتالية، وهو ما يمثل، عملياً، اغلاقاً غير رسمي للجامعة، حيث لا يقوم الجنود برفع الحاجز الا بعد سبع ساعات، مما يعني اضاعة نهار العمل والدراسة (**اليوم السابع** ، باريس، العدد ١٣٦، ١٥/١٢/١٩٨٦). وروى استاذ الفلسفة المساعد في جامعة بيرزيت، عزمي بشارة، في مؤتمر صحافي عقده في القدس بتاريخ ٨/١٢/١٩٨٦، ما حدث بعد ذلك، فقال: «ان عضواً في الهيئة التدريسية للجامعة حاول التحدث